علي عبندة في ذمة الله

□ عصام عريضة

قبل ايام رحل عنا فقيد عزيز هو د. علي عبندة..

والذين يخدمون الوطن..والذين يساهمون في دفع مسيرة البناء والتطوير والذين يحرصون على مواكبة قوافل العلم والمعرفة هم الذين يفرد لهم التاريخ صفحات لا تمحوها كل الازمان ولا تؤثر فيها كل التخرصات.. وهم الذين ينبغي ان نكرمهم وان نعتبرهم القدوة والمثل وهم الذين عندما يطرقون باب السماء تستقبلهم اعمالهم المجيدة وخدماتهم الجليلة تحملها على طبق من ذهب ملائكة الحق والرحمة ومن هؤلاء ايها الحفل الكريم فقيدنا الطيب العزيز ابن الوطن الدكتور علي عبندة الذي نفخر به وبأمثاله ونعتز بوطنيته وصدق انتمائه وولائه.

قبل اعوام قال لي احد خبراء الارصاد الاجانب لو اخترنا عشرة خبراء لهم باع طويل بموضوع الارصاد الجوية والمناخ والفلك في الشرق الاوسط لكان علي عبندة واحدا منهم.

نعم لقد كان فقيدنا حريصا على مواكبة كل ما يتعلق بعلوم الفلك والارصاد وعلى كل صعيد، نعم كان عالما من علماء الارصاد والفلك وكان مستشارا في منظمة الارصاد الجوية العالمية في جنيف وعضوا في المجلس التنفيذي للمنظمة العالمية للارصاد الجوية.

كلنا يذكر التعليقات المرحة والقاسية التي كنا نطلقها على علي عبندة عندما لا تكون تنبؤات المتنبىء الجوي دقيقة، ونذكر كيف كان ابو غيث يستقبل هذه التعليقات مبتسما وتعلو وجنتيه حمرة حياء الرجال.

قال لي في احد لقاءاتي معه ان جلالة الحسين طيب ثراه كان ينوي الذهاب مع بعض اصدقائه في رحلة صيد، فاتصل مستفسرا عن الاحوال الجوية لليوم التالي فأخبره د. عبندة بان القراءات تقول بان الطقس سيكون معتدلا والحرارة مقبولة والرياح خفيفة وبدأ الحسين رحمه الله ورفاقه في صبيحة اليوم التالي رحلة الصيد.. وتابع عبندة، في صباح اليوم التالي قرأ الارصاد واذا بارادة الله ليست كما رسمتها التقارير وليست كما قرأها المتنبىء، وحاول الاتصال بجلالة الحسين او بأحد مرافقيه لاعلامه بالتغييرات الجديدة وان الطقس سيكون هذا اليوم مغبرا والرياح شديدة والرؤية محدودة ولكنه لم يتمكن من الاتصال ... واستطرد ابو غيث يقول:

وصرت اضرب اخماسا بأسداس.. بقيت جالسا في مكتبي انتظر هاتفا من هنا او هناك من اي شخص.. واذا بالهاتف يقول – جلالة سيدنا على الخط.. فشعرت بقلبي يقفز من صدري وان شيئا كبيرا سيحدث وان الدنيا انقلبت رأسا على عقب.

وكان صوت الحسين – كيفك علي، شو صار، شو اخبار الطقس واطلق ضحكته المحببة.. فقلت: يا سيدي وردت قراءات جديدة وجرت تغييرات في طبقات الجو العليا وحاولت الاتصال لاعلام جلالتكم بذلك فلم اتمكن.. ارادة الله يا سيدي فوق ارادة كل المتنبئين.. وضحك سيدنا رحمه الله وقال: يعطيكم العافية يا اخي علي.. سلم على الشباب وبارك الله فيكم.